جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

دور المساعدات الاقليمية والدولية في اغاثة المتضررين والاسر المنكوبة

الدكتور : محمد عبدالله الحماد

الرياض

1408 هـ - 1988 م

دور المساعدات الاقليمية والدولية في إغاثة المتضررين والأسر المنكوبة

الدكتور محمد عبدالله الحماد(*)

أصبح موضوع الاغاثة والمساعدات من الموضوعات التي تحظى بأهمية كبيرة في الآونة الأخيرة وذلك لأن الكوارث والنكبات باتت ظاهرة تعيشها المجتمعات وخصوصا الحضرية بصورة مستمرة، ولم يعد نادرا حدوث الكوارث بل أن وسائل الاعلام تنقل يوميا انباء العشرات منها والتي تذهب بحياة الآلاف من المواطنين وتدمر مساكنهم وممتلكاتهم ويصبح الكثيرون منهم مشردين دون مأوى أو مأكل أو ملبس وغيرها من الضروريات. ومع هذه الظروف فان الحاجة الى المساعدات الاجتماعية خاصة والاغاثة بشكل عام س قبل الهيئات والمنظمات المحلية والاقليمية والدولية تصبح أكثر الحاحاً، وإن دور هذه المساعدات والاعانات يكون ضروريا ومرغوبا فيه لاغاثة المنكوبين واغاثة المتضررين ورفع المعاناة والألم عنهم.

(*) مدير عام المعهد العربي لانماء المدن. الرياض: المملكة العربية السعودية.

ترتبط الاغاثة والمساعدات بمجموعة من العوامل المهمة والتي بدونها قد تصبح غير فعالة ولا تؤدي أهدافها المنشودة ولا تخدم غاياتها النبيلة، ولعل من بين أهم هذه العوامل مايلي:

أولاً: نوع الكارثة وأسبابها حتى يمكن تحديد حجمها وخسائرها ومتطلباتها من الاغاثة والمساعدات.

ثانياً: الحكومات ودورها وضمان موافقتها على تحركات الجهات والمنظمات والهيئات المعنية بنشاطات الإغاثة والمساعدات.

ثالثاً: لابدّ ـ وبشكل خاص ـ من دعم البلد نفسه المتضرر من الكارثة بدءاً بحكومته وأجهزته ومنظماته وهيئاته الرسمية وشبه الرسمية، والتطوعية لتسهيل مهمة الجهات المتعاونة وضمان فعاليتها.

وسنتناول بعض هذه العوامل وأمثلة عنها:

أولاً: نوع الكارثة وأسبابها ومتطلباتها من الاغاثة:

تعتمد المساعدات والاغاثة على نوعية الكارثة ومسبباتها ونتائجها ومن ثم تقويم متطلباتها، وتشتمل الكوارث وبخاصة الطبيعية منها على مجموعة متنوعة ومتعددة من المكونات والأسباب، وكل منها يتطلب أسلوبا معينا من المعالجة ونوعية خاصة من المساعدات والاغاثة، ومن هنا كان تعدد الهيئات والمنظمات: التطوعية والرسمية والمحلية والاقليمية والدولاية التي تعنى بنوع أو أكثر من أنواع الكوارث.

فالكوارث الطبيعية التي تكون نتيجة للهزات الأرضية والزلازل والبراكين والتي تعتبر من الكوارث الأكثر انتشارا حيث تضرب مناطق متفرقة من العالم وبالذات في بعض دول أمريكا اللاتينية وفي أوروبا وبعض الدول العربية في شمال غرب أفريقيا وفي الجزيرة العربية، وهذه الكوارث لها نتائج خطيرة تتطلب مساعدات محددة وخبرات معينة وتقوم بتقديم المساعدات والاعانات في مثل هذه الكوارث بعض المنظمات والهيئات المتخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة في مجال تنسيق الاغاثة من الكوارث «UNDRO» واتحاد جمعيات الصليب الأحمر للاغاثة «LRCS» واللجنة الدولية للصليب الأحمر للاغاثة «ICRC» ومنظمة الصحة للأمريكتين «PAHO» وتقدم هذه المنظمات مساعدات في مجال عمليات الانقاذ

والمواصلات ومكافحة الأمراض الوبائية وصحة البيئة وتمديدات المياه بالاضافة الى تقديم الخيام والمواد الغذائية والطبية ودعم ادارة المساعدات.

وكوارث الرياح والأعاصير وما يستتبعها من فيضانات وسيول تؤدي الى تدمير وخراب من نوع آخر يحتاج الى مساعدات واغاثة تختلف في طبيعتها وأسلوب تقديمها، ولذا كانت هناك منظمات وهيئات مختصة تقدم المعونات والمساعدات في اطار كوارث الأعاصير والسيول.

ونشير هنا.. الى نموذج الاعصار وأمطار السيول التي أصابت سلطنة عمان في يونيو عام ١٩٧٧م والتي أدت الى تشريد الكثيرين في جزيرة مصيرة واقليم ظفار وقتل وفقدان عدد كبير من الناس وقد قامت الحكومة العمانية بعمليات نقل المصابين وتزويد المنكوبين بالخيام والبطاطين والمواد الغذائية والطبية، كما قامت الحكومة ومنظماتها بعمليات الاغاثة العاجلة مستخدمة الطائرات العمودية التابعة لسلاح طيرانها.

ثم بعد ذلك. تم تنظيم عملية انقاذ واغاثة كاملة تضافرت فيها جهود الأمم المتحدة والدول الأجنبية والمنظمات والهيئات، وقد قام المكتب المقيم للأمم المتحدة في مسقط بتقديم المعونة المباشرة وكذلك الممثل المقيم لصندوق الأمم المتحدة للتنمية، كما ساعدت منظمة الصحة العالمية في تحديد

الاحتياجات وساعدت حملة التطعيم وحملات الوقاية من التلوث وخصوصا مياه الشرب.

كما وصلت كميات كبيرة من مواد الاغاثة والمعونة الثنائية من البلدان العربية المجاورة، وكذلك كان هناك دعم من جمعيات الصليب الأحمر الدولية وأماناتها.

والكوارث والنكبات الناتجة عن غزو الجراد والحشرات الأخرى والفئران التي تلحق الضرر بالمزروعات والمحاصيل، مما يؤدي الى المجاعة تحتاج الى اغاثة ومساعدات مغايرة لما سبق، إذ أن هذه تتطلب أولاً مكافحتها،وهذه تقوم بها هيئات ومنظمات متخصصة وفي مقدمتهامنظمة الأمم المتحدة للزراعة والأغذية «FAO» والأجهزة المحلية المنوط بها مكافحة الآفات والقوارض، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة معالجة آثار الجراد المتمثل في المجاعات

وكذلك كوارث الجفاف والقحط والتصحر والغزو الصحراوي، وقد ترتب على ذلك الكثير من المجاعات والجوع في مناطق عديدة من أفريقيا، وهذا النوع من الكوارث يعد من الكوارث الشاملة التي يصعب معالجتها عن طريق دولة واحدة أو منظمة بعينها وهي تتطلب المساعدة والاعانة من الدول الغنية على وجه التحديد بالاضافة الى المنظمات والهيئات العالمية والاقليمية

والاعانات والمساعدات في هذه الحالة تتمثل أساسا في المواد الغذائية بالدرجة الأولى والمواد الطبية والأدوية والكساء.

ونظرا لأن الكارثة هنا تتمثل في المجاعة والجوع، فإن الاغاثة والمساعدات تعتبر انسانية بحتة، ولذا فان المعونات الثنائية وبخاصة من الحكومات الصديقة أو التي تربطها بهاعلاقات دينية، أو ثقافية، أو حضارية، تكون في المقدمة، وكذلك معونات المؤسسات الاقتصادية الدولية والاقليمية ومنها السوق الأوربية المشتركة «ECE».

وهناك كوارث الحريق والحوادث المرورية التي كثيرا ما تحدث في المدن والتي تكون معالجتها في كثير من الأحيان بواسطة الأجهزة المحلية متمثلة في الدفاع المدني وقوات الأمن والهيئات والمنظمات المحلية، الا ان اغاثة ومساعدة المتضررين منها تقوم بها اجهزة الدولة المعنية بالشئون الاجتماعية والمؤسسات الخيرية والمنظمات التطوعية المحلية

إن بعض الكوارث من هذا النوع قد تكون أكبر من أن تعالجها الدولة، مما يتطلب معها العون والمساعدة لمكافحة النيران أولا. ثم اغاثة المتضررين ومساعدتهم ثانيا

ثانياً: دور الحكومات والدول في الاغاثة والمساعدات:

إن الدافع الانساني والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والحضارية من المؤشرات التي تدفع بالحكومات لتقديم الاغاثة والمساعدات في حالة الكوارث والنكبات، كما أن الهيئات والمنظمات الرسمية والتطوعية التي تعمل في اطارها على استعداد لتقديم الاغاثة والعون، الا أن هناك عاملا هاما وهو ضمان موافقة الحكومة ودعمها لهذا النشاط خاصة ان أغلب المنظمات والهيئات التي تقدم الاغاثة حكومية أو شبه حكومية مرتبطة بسياسة الدولة بطريقة أو بأخرى ولا تستطيع التحرك بدون موافقة حكومتها.

كما أن تحرك الدولة ومنظماتها وهيئاتها الرسمية والتطوعية العاملة في اطارها مرتبطة بعدة عوامل منها:

نوع الكارثة ونتائجها الى جانب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والمكانية والثقافية، كما أن العلاقات السياسية لها اثرها في كميات المساعدة ونوعيتها

ثالثاً: البلد المنكوب ودوره في دعم الاغاثة:

لابد بشكل خاص من دعم البلد المنكوب بالكارثة بدءاً من حكومته وأجهزة الدولة ومؤسساتها ومنظماتها الرسمية وشبه الرسمية والتطوعية المعنية بالكوارث والاغاثة.

ومع ملاحظة العدد الكبير من الهيئات والمنظمات المحلية والاقليمية والدولية التي تعمل في مجال تقديم المساعدات والعون للمتضررين من الكوارث، فإن بعضا منها له توجهات وأهداف يسعى الى تحقيقها متخذا من الكوارث ستارا لنشاطاته ومن المساعدات والاغاثة وسيلة لنشر مبادئه وأهدافه. ولذا فان دور حكومة البلد المنكوب وأجهزتها مطلوب لضمان أن جهود هذه المنظمات والهيئات لا يتعارض مع الأهداف الانسانية والأخلاقية التي جاء من أجلها وتنسيق ودعم ادارة الاغاثة لضمان وصولها الى المتضررين والمحتاجين دون تلاعب فيها، وتوظيفها لخدمة المنظور الأخلاقي والانساني الذي استهدفته أساسا ولتلعب دورها في اعانة واغاثة المتضررين من الكوارث.

دور المساعدات والاغاثة:

إن دور المساعدات والاغاثة في اعانة المتضررين من الكوارث بمختلف أنواعها ـ التي سبقت الاشارة الى بعضها ـ ومتطلباتها يكون فعالا وايجابيا في مرحلتين:

الأولى: مرحلة الاغاثة:

وتشمل المتطلبات في هذه الحالة مايلي:

١ ـ إنقاذ المتضررين ومعالجة المصابين والبحث عن الضحايا والمفقودين وتكون الحاجة الى الامدادات الطبية التي تأتي من مصادر متعددة دولية كمنظمة الصحة العالمية «WHO» واللجنة الدولية للصليب الأحمر «ICRC» القسم الطبي فيها، ومنظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر الاقليمية والمحلية

وأعمال الاغاثة والمساعدة في هذه الحالة تعتمد بالدرجة الأولى على دعم البلد نفسه وبالذات مس حكومته وأجهزتها، مثل القوات المسلحة والدفاع المدني والأمس والهيئات والمنظمات الرسمية وكذلك المنظمات التطوعية كالهلال الأحمر والهيئات الكشفية والشبابية

٢ ـ الطعام والكساء: وهي س متطلبات الاغاثة والمساعدة العاجلة وتأتي س الجهات الرسمية في الدولة المنكوبة في مراحلها الأولى، ثم مس المنظمات الدولية مثل برنامج الغذاء العالمي «INTERNATIONAL FOOD PROG-RAMME» التابع للمنظمة الدولية للزراعة والأغذية «FAO» والمنظمات الاقليمية

وتكون أعمال الاغاثة والتي تتركز هنا في عملية توزيع

الغذاء والكساء من واجبات السلطات المحلية ممثلة في البلديات والأجهزة المحلية المختصة والهيئات والمنظمات ذات العلاقة

٣ ـ تأمين المأوى والاسكان المؤقت: وتساهم فيه القوات المسلحة في البلد المنكوب باعتبارها من الجهات التي تتوفر لديها الخيام ومستلزمات الاسكان المؤقت وكذلك الأجهزة المحلية من الشرطة والدفاع المدني والبلديات وتدعم الجهود المحلية من قبل المفوض السامي للأمم المتحدة لشئون اللاجئين في جنيف بسويسرا «UNHCR» التابع للأمم المتحدة والذي يقوم بتوفير المأوى للمنكوبين.

وتتركز أعمال الاغاثة في نصب الخيام واقامة المباني المؤقتة.

٤ ـ إصلاح المرافق العامة وتأمين الخدمات الأساسية (البلدية والطرق والجسور) وتدعمها الأمم المتحدة ـ منظمة الأمم المتحدة لتنسيق الاغاثة س الكوارث «UNDRO» التي تقوم بتنسيق جهود الاغاثة الدولية وكذلك المنظمات الاقليمية والحكومات الأجنبية والتي يقوم بعضها بتقديم الاستشارات الفنية، أما أعمال الاغاثة المباشرة لتمديدات المياه والنظافة العامة وحماية البيئة داخل المدن فهي مسئولية

البلديات بالدرجة الأولى، وهي من الأمور الحساسة التي يجب العناية بتأمينها بما لا يساهم في المزيد من الكوارث.

٥ ـ خدمات صحة البيئة والخدمات العلاجية: وتتركز على أجهزة الدولة المنكوبة والمنظمات المحلية والاقليمية والدولية ذات العلاقة، ومنها اللجنة الدولية للصليب الأحمر «ICRC» ومنظمات الهلال والصليب الأحمر الاقليمية والمحلية والتي تتمثل في تقديم المواد الصحية والأدوية العلاجية

٦ ـ خدمات التعليم: إضافة الى جهود الحكومة في الدول المعنية بتوفير الخدمات التعليمية لأبناء المنكوبين فإن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو «UNESCO» تقوم بتقديم الخدمات الاستشارية لمعالجة المشاكل الناجمة عن الكوارث ودعم الخدمات التعليمية وذلك الى جانب الهيئات الاقليمية مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو ـ العربية).

الثانية: مرحلة الإعمار:

وتمثل هذه المرحلة مرحلة تالية للمرحلة السابقة تضمن اعادة الإعمار وتهيئة المأوى الدائم للمنكوبين بعد الكوارث، وهذه المرحلة تحتاج الى تضافر الجهود من مختلف الجهات نظرا لكلفتها العالية ومتطلباتها في مجال الدراسات والأبحاث

والتخطيط والشييد والتقنية اللازمة للتنفيذ واعادة التأهيل للسكان لسد متطلباتهم واحتياجاتهم بعد الكوارث التي حلت بهم، هذا الى جانب التمويل الذي يتطلب جهودا كبيرة ووقتا طويلا حتى يمكن أن تعود الحياة الى طبيعتها.

والمساعدات هنا يكون معظمها في شكل معونات فنية س المنظمات الدوليةوالاقليمية والدول الأجنبية ومراكز البحوث والدراسات المتخصصة في مجال الكوارث. وفي مقدمة المنظمات الدولية التي تقدم المساعدة لمتطلبات هذه المرحلة منظمة الأمم المتحدة للتربيةوالثقافة والعلوم اليونسكو والتي تقدم الاستشارات والدراسات وتعقد الندوات والمؤتمرات التي تدعم الجهود لاعادة الإعمار، والبرنامج الانمائي للأمم المتحدة الذي يركز على اعادة الإعمار ومنظمة الصحة للأمريكيين «PAHO» وهي منظمة اقليمية تقدم خدمات فنية وتساهم في تدريب العاملين اضافة الى تنظيم الندوات والدراسات، وهناك بعض المؤسسات ترتبط بكوارث المستوطنات البشرية مثل معهد اكسفورد التقني والذي يقوم بالدراسات الهندسية والمعمارية للمساكن وغيرها.

إن عمليات اعادة التعمير تتطلب أموالا طائلة وهذه لا تأتي بشكل اعانات أو مساعدات، وربما تكون هناك بعض الهبات س الدول والحكومات والمؤسسات التي يمكن أن تساهم

ولكن التمويل الأساسي يمكن توفيره عن طريق القروض طويلة المدى من المصارف «البنوك» الدولية مثل البنك الدولي وبنوك الدول الأجنبية والبنوك والصناديق الاقليمية والبنوك المحلية ورأس المال الوطني.

هذا وبالاضافة الى ما تقدم فإن هناك الكثير من المساعدات والاعانات التي تقدم للمتضررين والمنكوبين ودولهم وحكوماتهم في شكل معدات وآليات وعربات وأجهزة حسب الكارثة ومتطلباتها والتي يمكن استخدامها في ازالة الأنقاض أو شق الطرق أو تمديدات المياه واصلاح المرافق العامة الحيوية وتسهيل المواصلات والاتصالات أو المعدات الطبية والصحية أو الأجهزة المعاونة للمعوقين من جراء الكوارث أو أجهزة الاتصالات والمعدات للخدمات الادارية للكوارث.

وأخيرا. نشير الى أن هذه الاعانات والمساعدات من مختلف الجهات الدولية والاقليمية الرسمية والتطوعية لا تكون فعالة وايجابية لتأتي بالنتائج المرجوة، الا اذا كان لدى الدولة المنكوبة جهاز متخصص للتنسيق ومؤهل لضمان وصول المعونات والمساعدات وتوظيفها لخدمة المنكوبين. علما بأن كثيرا من الهيئات والمنظمات المعنية لا تقدم خدماتها الا بموافقة الحكومة والدولة المعنية.